أثار وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية
(مقاربة نظرية).
the Effects of Media in the Socialization Process
(Theoretical Approach).

أ.د سوهيلة لغرس *

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر -الجزائر-souhila.laghresse@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام 2022/09/11 تاريخ القبول 2022/12/05

الملخص:

الهدف من هذا البحث هو معرفة الآثار الإيجابية والسلبية التي تخلفها وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية داخل المجتمع، فالتنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة مدى الحياة يكتسب من خلالها الأفراد القيم والمعايير الاجتماعية التي تتعلق بثقافة مجتمع ما، وتعتبر وسائل الإعلام عنصرا هاما لعملية التنشئة، فهي مسؤولة عن تشكيل شخصية الأفراد، فالتعرض المتكرر لوسائل الإعلام يمكن الفرد من أن يتعلم المهارات المعرفية و الاجتماعية و الثقافية والآثار طويلة المدى لسلوك الأفراد وتنمية القيم ورؤية العالم.

وفي الأخير ، لوسائل الإعلام أثارا قوية وكبيرة على مواقفنا وسلوكنا مما يجعلها عاملا هاماً في عملية التنشئة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية ، وسائل الإعلام ، الأفراد، المجتمع، الثقافة.

Abstract:

The aim of this research is to see the positive and negative effects the media plays in the socialization process in society, Socialization is a process across the life span through which individuals acquire and interact with values and social standards of a specific society and culture. Media are considered a powerful agent of socialization, responsible for shaping an individual's, Findings suggest that repeated mass media exposure has potential for learning (cognitive, social, cultural skills) and long-term implications for behavior and the cultivation of worldview and values.

Finally , Mass media has enormous effects on our attitudes and behavior which makes it an important contributor to the socialization process.

Keys Words: socialization, mass media, *individual's* , society, culture.

مقدّمة:

تعتبر وسائل الإعلام من المؤسسات الاجتماعية المساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية لمختلف فئات المجتمع(الأطفال، فئة الشباب، الشيوخ،...)، بما تتضمنه من معارف وخبرات وسلوكات مرئية ومقروءة ومسموعة لموضوعات تهمهم، إذ يقصد من عرضها وتقديمها للجماهير عامة إحداث تغييرات وتأثيرات متعددة، فهي فرصة للترفيه والترويح والاستمتاع بقضاء أوقات الفراغ، وبهذا فهي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية بصورة مقصودة أو بصورة غير مقصودة، وبالتالي تترك آثارا متنوعة على سلوكات وأفكار ومشاعر الأفراد (الجمهور).

وعليه، لوسائل الإعلام أهمية كبيرة لا يمكننا تجاهلها أو إنكارها وهذا ما جعلها تصنف ضمن المؤسسات الفاعلة والمؤثرة والمدعمة لباقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وفي هذا المعنى نجد أنتوني جيدنز يؤكد على أهميتها وذلك في قوله: "أن لوسائل الإعلام أهمية تعادل ما تقدمه المدارس والجامعات في إقامة مجتمع المعرفة، حيث أن الرسالة الإعلامية سواء كانت في شكل خبر أو فكاهة أو برنامج ثقافي فإنها تستطيع أن تعمل على إزالة قيمة من القيم وتثبيت أخرى محلها، أو ترسيخ شيء قائم والتصدي لآخر قادم وهذا بالضبط هو مفهوم التنشئة الاجتماعية بمفهومها البسيط". "ومع التوسع الهائل لوسائل الإعلام تضاءل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى كالبيت والمدرسة، وأصبحت وسائل الإعلام صاحبة الدور الأكبر والمسيطر في عملية التنشئة الاجتماعية"[1].

ومن هذا المنطلق نطرح التساؤلات التالية:

-ما أهمية وسائل الإعلام في المجتمع؟

ما هي الأساليب والطرق التي تعتمدها وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية؟

-ما هي آثار وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية؟

وتتلخص الإجابات المؤقتة (الفرضيات) لهذه التساؤلات فيما يلي:

- تتعدد وتتنوع الأساليب والطرق التي تعتمدها وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية فنجد مثلا أسلوب الإقناع والدعوة إلى المشاركة.

- لوسائل الإعلام أثارا ايجابية وسلبية في عملية التنشئة الاجتماعية.

وللوصول إلى الهدف المنشود من بحثنا هذا سنعمل على طرح العناصر التالية:

1- وسائل الإعلام والتنشئة الاجتماعية: (مدخل مفاهيمي).

1-1 تعريف وسائل الإعلام: قبل التطرق لتعريف وسائل الإعلام يتوجب علينا معرفة ماذا نعني بالإعلام أولا ثم وسائل الإعلام ثانيا على النحو الآتي:

-تعريف الإعلام: ليس هناك تعريف محدد لمفهوم **'الإعلام'** إذ أن مفهوم الإعلام قد اتسع ومازال يمتد ويتسع متداخلا مع كل مجالات النشاط الإنساني، ومع كل أشكال وأنواع العلاقات الإنسانية، وإذا رجعنا إلى معنى الإعلام في اللغة -لوجدنا أنه يفيد الإخبار والإنباء والتعليم" وعلى ذلك يمكن القول بأن الإعلام بالشيء : إظهار حقيقته ونقل العلم به إلى الغير"[2].

وهذا ما يعني أن جوهر العملية الإعلامية هو العلم والحقيقة ثم تأتي مهمة نقلها إلى الجمهور.

فالمدلول الحديث للإعلام يرتبط بالدرجة الأولى بمعنى الاتصال الجماعي أو الاتصال الجماهيري، ومن هنا فكلمة الإعلام في مدلولها الحديث تعني الاتصال بالجماهير ومخاطبتها بالخبر والفكرة والمعلومات والرأي ونقل العلم إليها بالطرق والوسائل المناسبة والفعالة، على أن يتوافق هذا الاتصال مع اتجاهات الجماهير وميولها"[3].

إن تطور الإعلام اليوم أدى إلى توسيع نطاق الاتصال المشترك والمتبادل بين أعضاء المجتمع الإنساني الواحد وكذلك بين المجتمعات الأخرى المختلفة، وبذلك أصبحت العملية الإعلامية عملية اتصال متبادل ومتفرع ومتشعب بين أعضاء المجتمع.

وللإعلام وسائل عديدة ومتنوعة في بث رسالته الاتصالية إلى الأفراد المتلقين تعرف بوسائل الإعلام، ولكن ماذا نعني بوسائل الإعلام؟ وما هي أنواعها؟ وفيما تتلخص وظائفها؟ وما علاقتها بعملية التنشئة الاجتماعية؟

-وسائل الإعلام: التعريف، الأنواع والوظائف.

-تعريف وسائل الإعلام: "ونعني بها جميع الأدوات الفنية التي تستعمل في صناعة الإعلام وإيصال المعلومة إلى الناس بدءا من ورق الصحيفة وانتهاء بالحاسب الآلي والأقمار الصناعية"[4].

وبهذا **فوسائل الإعلام** هي عبارة عن مجموعة من الأدوات والطرق التي يتم من خلالها نقل المعلومة إلى أفراد المجتمع(الجمهور)، ويطلق عليها اليوم 'السلطة الرابعة' ذلك لأنها أصبحت من الوسائط التي تساهم في العملية التربوية والتعليمية والتي لها تأثير فعال وقوي على أفراد المجتمع المحلي وحتى على أفراد المجتمع العالمي. وما يميز وسائل الإعلام في عالمنا المعاصر قدرتها العالية والفعالة على التأثير، وذلك لخصائصها ومميزاتها التالية:

"-التنوع: حيث توجد جميع الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية.

-الجاذبية: حيث يتم توظيف جميع الجوانب الجمالية والنفسية في جذب الانتباه والتأثير والإقناع.

-التفاعلية: حيث يمكن للمتلقي التفاعل مع كثير من تلك الوسائل.

-الوفرة: تعمل كثير من وسائل الإعلام على مدار الساعة، ولذلك فهي متوفرة للمتلقي في كل وقت.

-سهولة التواصل: حيث يمكن متابعة وسائل الإعلام من كل مكان، بتكلفة لا تكاد تذكر.

-الخصوصية: حيث يمكن للمتلقي التعامل مع تلك الوسائل بخصوصية تامة وفق ما يريد.

-عدم الالتزام: حيث توجد وسائل إعلام كثيرة غير مسؤولة، لا تلتزم بأي قيم، ولا تقيم وزنا لأي معايير أخلاقية أو ثقافية أو اجتماعية.

-الاختراق: حيث لم تترك هذه الوسائل الإعلامية مجالا لم تدخل فيه، فجميع المجالات بلا استثناء اجتماعية وسياسية واقتصادية صارت ميدانا لهذه الوسائل الإعلامية"[5].

هذه المميزات جعلت لوسائل الإعلام أثرا هاما على المستوى العالمي يفوق أثر المدرسة والأسرة وغيرها من مؤسسات المجتمع.

-أنواع وسائل الإعلام: تتعدد وتتنوع وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري ويتم تصنيفها كالآتي:

"**-الوسائل الشفوية**: وهي التي تعتمد على الكلمة الشفهية في إيصال رسائلها إلى المتلقين ومن أبرزها نذكر المحاضرات، الندوات،... .

-الوسائل المكتوبة: التي تعتمد الرسائل المكتوبة في وصولها إلى المتقين والمستقبلين لها ومن أبرزها نجد الكتب، الصحف، المجلات، الإعلانات الجدارية.

-الوسائل السمعية البصرية: والتي توصل رسائلها إلى متلقيها عن طريق الصوت فقد أو الصورة فقط أو الصورة والصوت معا ومنها نذكر: الإذاعة المسموعة (الراديو)، التلفزيون، السينما، المسرح والإنترنيت"[6].

-وظائف وسائل الإعلام: تقوم وسائل الإعلام بمجموعة من الخدمات والوظائف وهي كالتالي:

"**-دراسة البيئة المحيطة**: تعتبر وسائل الإعلام في المجتمع الراهن، الوحيدة القادرة على تقديم تقرير سريع وكامل عن الأحداث التي تجري في الجوار، ودورها يكمن في الحصول على الخبر وعلى تدقيقه وترجمته وإلى تداوله فيما بعد.

-تحقيق الاتصال الاجتماعي: فوسائل الإعلام تربط الأفراد بالمجموعات، وتوحد المجموعات في أمة، وتساهم في التعاون الدولي، ومن جهة أخرى تحقق وسائل الإعلام الاتصال الجانبي بين الأفراد الذين يشتركون في الأصل العرقي، المهنة، ....

-تحقيق التماسك الاجتماعي: "وذلك من خلال الشرح والتفسير والتعليق على الأفكار والأحداث والمعلومات، ثم تدعيم الضبط الاجتماعي والمعايير الخاصة به، ودعم الإجماع حول القضايا والمواقف"[7].

-توفير صورة عن العالم: ليس لأحد معرفة مباشرة لما يجري في العالم.

-الوظيفة الترفيهية: تساهم وسائل الإعلام بالترفيه على أفراد المجتمع، فهي تعمل على التخفيف من حالات التوتر التي يتعرض الفرد لها.

-الحث على الشراء: تعتبر الوسائل الإعلامية المحركات الأساسية للدعاية"[8].

-**حل المشاكل الاجتماعية**: تعمل وسائل الإعلام في حل مشاكل المجتمع بإلقاء الضوء عليها والتوعية بها واقتراح الحلول لمعالجتها.

-**تنمية وتطوير المجتمع**: من خلال تنوع مضمون الرسالة الإعلامية فهي بصورة أو بأخرى تسعى لرفع مستوى الثقافة وتطوير الفكر العام للأفراد، وبالتالي تطوير وتنمية المجتمع اللذان يؤديان إلى استقراره واستمراره.

- **التنشئة الاجتماعية**: تساهم وسائل الإعلام بجانب المؤسسات الأخرى (الأسرة، المؤسسة الدينية، المدرسة) في عملية التنشئة الاجتماعية، فهي وسيلة لنقل تراث المجتمع من جيل إلى جيل لربط الماضي بالحاضر والحاضر بالمستقبل.

مما سبق ذكره، يتضح لنا أن وسائل الإعلام تقدم خدمات في مختلف المستويات الاجتماعية منها، النفسية، الاقتصادية، الثقافية،...الخ، ونظرا لهذا فهي تعتبر ضرورة اجتماعية لأهميتها في الحياة اليومية لأفراد المجتمع، فهي وسيلة لنقل وتطوير الإرث الحضاري والإرث الاجتماعي من جيل إلى جيل وهنا نشير إلى أعظم وأهم وظيفة تقوم بها وسائل الإعلام ألا وهي عملية التنشئة الاجتماعية، وهذا ما يؤدي بنا للقول أنه لا يمكن تخيل مجتمع بشري بدون إعلام.

1-2تعريف التنشئة الاجتماعية:

-تعريف التنشئة الاجتماعية: يعرفها حامد زهران بأنها: " عملية تعلم وتعليم، وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وهي عملية التشكيل الاجتماعي الخاصة بالشخصية"[9].

يتضح من خلال هذا التعريف ان التنشئة من العمليات الاجتماعية التي تجعل الفرد يندمج مع محيطه الاجتماعي ويكون علاقات مختلفة مع أقرانه من اجل التكيف الاجتماعي، ومن هنا يمكننا القول أن التنشئة الاجتماعية هي " عملية تفاعلية "[10]، حيث يتم وضعها في سياق عملية ديناميكية من العوامل الهيكلية الكلية والمتداخلة داخل إطار التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والسياق الاجتماعي المحدد لحياتهم اليومية. يتم تطوير ممارسات محددة للتنشئة الاجتماعية بشكل أساسي في السياقات الاجتماعية (على سبيل المثال ، الأسرة أو الأقران أو الصداقات) ، في السياقات المؤسسية (على سبيل المثال ، رياض الأطفال ، والمدارس ، والتدريب الوظيفي) ، أو في السياقات الترفيهية غير المؤسسية. يتم تطوير الممارسات التواصلية، بما في ذلك الممارسات القائمة على وسائل الإعلام ، كجزء لا يتجزأ من هذه الممارسات الاجتماعية.

-شروط حدوث عملية التنشئة الاجتماعية: في الحقيقة توجد العديد من الآراء التي ساهمت في تحديد شروط حدوث عملية التنشئة الاجتماعية، ونحن اخترنا ما أشار إليه كل من .Elkin-Handel فيما يلي:

-ضرورة وجود مجتمع قائم بذاته: ينظر للمجتمع القائم على أنه المجال الذي يتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية، وفيه مجموعة من العوامل التي تساعد على حدوث هذه العملية ونجاحها وهي: المعايير والقيم، المكانة والدور، المؤسسات الاجتماعية، التغير الاجتماعي.

- الوراثة البيولوجية: ونعني بالوراثة البيولوجية مجموعة من الصفات والاستعدادات التي يرثها الطفل وتنتقل إليه عن طريق الجينات فهو يولد مزودا بالعقل والجهاز العصبي والهضمي للقلب وغيرها من أجزاء جسم الإنسان التي تعتبر متطلبات أساسية وضرورية لعملية التنشئة الاجتماعية.

-الطبيعة ا إنسانية: أن يكون للفرد مجموعة من القدرات(القدرة الفكرية، القدرة العاطفية، القدرة السلوكية) لكي يتفاعل مع الآخرين"[11].

ومما سبق ذكره، نشير إلى أن كل من الوراثة والمجتمع والطبيعة الإنسانية تعتبر من جملة العوامل الأساسية المؤثرة في تشكل شخصية الإنسان وبنيته الفكرية والروحية.

-أهداف التنشئة الاجتماعية: تتعدد وتتنوع أهداف التنشئة الاجتماعية بتنوع مجالاتها الاجتماعية منها، التعليمية، السياسية، الاقتصادية، وعلى مستويات مختلفة (الفرد- الأسرة – المدرسة –المجتمع) وهي كالتالي:

"-تمكين الفرد من النمو المتكامل لشخصيته وتفتح استعداداته وطاقاته وتنميتها وتوجيهها توجيه صحيح.

-شحن الفرد بالخبرات والمهارات الاجتماعية على حفظ وتبني تراثه الثقافي.

-تأكيد الذات الاجتماعية للفرد ورعايتها ونموها"[12].

"-تهيئة الأسرة لأن تكون المحيط الاجتماعي المناسب لتنمية قدرات الطفل الشخصية عن طريق شعوره بالحماية والقبول الاجتماعي.

-منح أعضاء الأسرة (الأبناء) بمعاني الحنان واحترام الآخرين ومعرفة الحقوق والواجبات في المجتمع وتحديد الحسن والقبح، وهذا يؤدي إلى تكييف الأبناء مع المجتمع الذي يعيشون فيه.

-تمكن الفرد داخل الأسرة من التفاعل مع أعضائها والذي من خلاله يتعلم الكثير من الأنماط السلوكية"[13].

-"تنمية معنى التعاون والتآزر بين الأطفال والتحرر من حب الذات والأنانية.

-تدرب الفرد على المهارات وتحمل المسؤولية وحسن القيادة وحل المشكلات وتولي الوظائف بما تتيحه المدرسة من نشاطات علمية وما تقدمه من دروس نظرية في قاعة الدراسة.

-بناء علاقة فعالة بين الأسرة والمدرسة بما يضمن التعاون بين هاذين المؤسستين في عملية التنشئة عن طريق الاتصال الدائم"[14].

-"تحقيق التماسك الاجتماعي بين مختلف طبقات المجتمع وفئاته العرقية عن طريق قيم التسامح والعدل بين الأفراد، وتعميق مفهوم أداء الحقوق والواجبات والاعتراف بحريات الآخرين في المجتمع.

-ترسيخ قيم النظام في المجتمع والمحافظة على نظافة المحيط وإبراز مظاهر التحضر في السلوك والقول.

-تحقيق الاستقرار المنشود للمجتمع"[15].

إذن: من خلال هذه الأهداف يتضح لنا أن عملية التنشئة الاجتماعية من العمليات الضرورية، بحيث لا يمكن الاستغناء عنها، وذلك بناءا على **الوظائف** التي تقوم بها وهي كالآتي:

-تعتبر التنشئة الاجتماعية وسيلة من الوسائل المساهمة في عملية الرباط الاجتماعي.

-تعكس التنشئة الاجتماعية الهوية الثقافية للمجتمع الذي ينتمي إليه الفرد.

-التنشئة الاجتماعية هي وسيلة لتحقيق التكيف الاجتماعي وخلق التوازن داخل المجتمع.

-تساهم التنشئة الاجتماعية في عملية الضبط الاجتماعي.

2-وسائل الإعلام والتنشئة الاجتماعية: لقد تطرقنا سابقا للإشارة أن وسائل الإعلام تعتبر وسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية، فهي تسعى لترسيخها لدى أفراد المجتمع من خلال جوانب ومجالات متعددة ومتنوعة وهي: الجانب المعرفي، الجانب العاطفي والجانب الممرساتي (السلوكات)، وذلك بالاعتماد على مجموعة من الأساليب التي تخلف آثارا متنوعة على تكوين الفرد التي تنعكس سلوكاته بالإيجاب أو السلب على المجتمع الذي ينتمي إليه، ومن هنا نطرح التساؤلات التالية:

-ما هي الأساليب والطرق التي تعتمدها وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية؟

-ما هي آثار وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية؟

2-1الأساليب النفسية والاجتماعية التي تتبعها وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية: يشير الطاهر علي إلى أهم الأساليب النفسية والاجتماعية التي تتبعها وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية كما يلي:

"-التكرار: حيث تعتمد وسائل إعلام إلى إحداث تأثير معين عن طريق التكرار أنواع معينة من العلاقات والشخصيات والأفكار والصور، ومثل هذا التكرار يعرف الأفراد أشياء كثيرة عن الحياة وعن مجتمعهم، "فالتكرار له القدرة على تغيير المواقف والاتجاهات وطبعا هذا كله مبني على أساس دراسة محكمة وممنهجة للجماهير المستقبلة"[16].

-الجاذبية: ومما يضاعف أثر التكرار تنوع الأساليب التي تشد الأفراد (الأطفال) إلى وسائل الإعلام عامة، وفي هذا المعنى يرى بعض الباحثين والمفكرين "أن سحر التلفزيون يفوق تأثير أي أداة إعلامية أخرى خصوصا مع التطور في فنون العرض واستخدام المؤثرات السينمائية وها هي الأفلام 3 D الحديثة التي سيطرت على عقول الأطفال حيث الاتقان الفني والابهار البصري والشخصيات الجديدة المذهلة"[17].

-الدعوة إلى المشاركة: قد يلجأ بعض موجهو بعض وسائل الإعلام إلى دعوة الأطفال إلى المشاركة الفعلية، وذلك إما بالكتابة أو الرسم لإدلاء الرأي أو حل مشكلة في موضوع معين.

-عرض النماذج: وهذه النماذج قد تكون نماذج شخصية يتمثل فيها سلوك معين، لشخص يشغل مكانة مرموقة في المجتمع مما يخلق القدوة الحسنة للطفل(الأفراد).

-الإقناع: تعتمد وسائل الإعلام بمختلف أنواعها على أسلوب الإقناع الذي يعتمد هو بدوره على التكرار والجاذبية في وصف وتصوير الواقع، من خلال عرض صور وأفكار مؤثرة وقوية هنا أشير إلى الباحث الانجليزي هال بيكر المتخصص في غسل الأدمغة عن طريق التلفزيون، وأن غسل الأدمغة يجري عن طريق سوفت باور(Power Soft) أي قوة الأفكار والصور والتأثيرات التلفزيونية والالكترونية، وفن غسل الأدمغة بواسطة التلفزيون يجري من خلال قوة 'الايحاء' وتلعب قوة الاعتياد عليه بشكل تدريجي بعد تواصل الإدمان عليه قابلية لدى الجمهور في تقبل ما يعرض من صور وخيال كواقع"[18].

وكذلك يكون الإقناع من خلال توظيف 'الكلمة' فالكلمة هي الوسيلة الأولى للإعلام وحرفته، لذا فإن تأثيرها على العقول أقوى وفعاليتها في النفوس أعمق ولابد أن توزن بموازين الحكمة والفكر الناضج قبل أن تقال أو تنشر أو تسمع"[19]. ونظرا لأهمية الكلمة في التأثير فلقد ورد في الأثر "**رب كلمة تقول لصاحبها دعني**؟"[20].

ملاحظة هامة: تعتبر هذه الأساليب كنماذج وفقط، بحيث توجد أساليب أخرى كأسلوب الترغيب والترهيب وأسلوب الملاحظة، وليس بالضرورة كل وسائل الإعلام تعتمد على هذه الأساليب وهذا نظرا لاختلاف أهدافها ووظائفها وخصائصها في تمرير رسالتها الإعلامية.

2-2آثار وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية:

لقد ذكرنا سابقا مدى أهمية وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، والتي يمكن اعتبارها من المؤسسات الاجتماعية بعد الأسرة تأثيرا في حياة الأفراد، وفي هذا المعنى نجد مارشال

ماكلوهان يشبه المحيط الذي تنتشر فيه الوسائل الاتصالية الإعلامية بالتعريف التقليدي للإله في المعتقدات الغربية بأنه: "مركز وجوده في كل مكان، وحدوده ليس لها مكان"، أما توني شوارنز (tony schwartz) في كتابه المعنون ب'**وسائل الإعلام ...الرب الثاني**' فهو يرى أن وسائل الإعلام قد أثرت على حياتنا وشكلت معتقداتنا بصورة عميقة كأي دين من الأديان، بحيث لم نعد بحاجة إلى منزل خاص بنا في ظل وجود هذه الوسائل التي هي بمثابة الرب الثاني، فهو يشبه وسائل الإعلام بالإله الثاني، وهذا الإله الثاني مخطئ في كثير من الأمور....

مما سبق ذكره، يتضح لنا أن وسائل الإعلام قد تكون أداة فعالة وقوية في نشر وترسيخ القيم والقواعد الخلقية والإنسانية أو قد تكون أداة لهدم بناء المجتمع بكل قواعده القيمية والأخلاقية، ومن هنا يمكننا القول أن لوسائل الإعلام بمختلف أنواعها آثارا سلبية وآثارا ايجابية، وهذا أمر طبيعي لأن كل ظاهرة إنسانية -اجتماعية إلا ولها وجهان: الوجه الايجابي والوجه السلبي، وعليه سيتم ذكر هذه الآثار السلبية والايجابية لوسائل الإعلام بصفة عامة وهي كالتالي:

-تساهم وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة المرئية منها والسمعية والمقروءة في تلقين الفرد ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليها كتلقينه القيم، العادات والتقاليد، المعايير، المعتقدات، المعارف، الأخلاق...الخ.

-تعتبر وسائل الإعلام مصدرا مهما في عملية تشكيل خصائص وتركيبة المجتمعات التي تجعلها تتميز عن بعضها البعض، وهذا التشكيل له جانب سلبي وايجابي، وبالتالي يعكس الهوية الثقافية للمجتمع.

-تساهم وسائل الإعلام في توعية الأفراد بالقضايا التي تمس مجتمعاتهم وذلك بهدف تنشئتها تنشئة مختلفة عما نراه في يومنا هذا.

-تساهم وسائل الإعلام في تشكيل البناء الإدراكي والمعرفي للأفراد فمن خلالها يكتسبون المعارف المتنوعة والخبرات، التي تساعدهم في تحليل واستيعاب وحل القضايا التي يتعرض لها المجتمع الذي ينتمون إليه.

-تعمل وسائل الإعلام على تغيير الاتجاهات ومواقف وسلوكات المستقبلين(الأفراد) من خلال ما تنشره من معلومات وأخبار تؤثر بشكل سلبي أو ايجابي في الجماهير المستقبلة لها.

-تساهم وسائل الإعلام في تنشئة الفرد في مختلف الجوانب الاجتماعية منها، السياسية، الدينية، الاقتصادية، الثقافية، التربوية، التعليمية.

- تساهم وسائل الإعلام في تشكيل علاقة الفرد بالآخرين بحيث يصبح عضوا فاعلا ومتفاعلا ومنسجما في المجتمع.

-تساهم وسائل الإعلام في تكوين وتنمية مختلف المشاعر والأحاسيس لدى الأفراد (مشاعر الحب، الكره، التشاؤم، التفاؤل، الرحمة، ...الخ)، وفي هذا المعنى نجد بعض "المفكرين يستخدمون مفاهيم ومقولات أدبية بالغة الدلالة لوصف التأثير الذي يمارسة التلفزيون مثلا في حياة الأطفال وفي تكوينهم السيكولوجي لقب 'الأب الروحي للطفل' و 'أطفال التلفزيون' أو 'جيل التلفزيون'"[21].

ومما سبق ذكره، نشير إلى أن وسائل الإعلام تعمل على تنشئة الفرد من مختلف الجوانب (تنشئته من الجانب المعرفي، الجانب العاطفي، الجانب الممارساتي) وكذلك تنشئته في مختلف المجالات (الاجتماعية، الدينية، التربوية، السياسية،...)، ولكن تختلف آثار وسائل الإعلام ايجابية كانت أو سلبية في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد باختلاف الرسائل التي تتضمن كل وسيلة إعلامية من جهة ومن جهة أخرى تختلف الآثار باختلاف طبيعة الاستعمال -الاستعمال المناسب أو الاستعمال الغير المناسب- من طرف الأفراد المتلقين أنفسهم، وهذا ما يعني أن الآثار السلبية أو الايجابية التي تخلفها وسائل الإعلام في تنشئة الفرد ترجع إلى الوسيلة الإعلامية وكذلك ترجع إلى الفرد(المتلقي) في حد ذاته أي مدى قابليته للتأثر بمضمون الرسالة الإعلامية.

ونقطة أخرى يجدر الإشارة إليها، وهي أن تأثيرات-سلبية أو ايجابية- لوسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية تختلف من وسيلة إلى أخرى وهذا نتيجة لمضمون رسالتها من جهة ومدى جاذبيتها للمستقبلين (الأفراد) في استعمالها وتتبعها من جهة أخرى.

ومن هنا يتضح لنا كل شئ يجعلنا نقول مثلا أن التلفزيون له تأثير سلبي كما له تأثير ايجابي وهنا نأتي بمثال على ذلك للبرهنة على كلامنا من خلال طرح بعض المفكرين والباحثين أن التلفزيون يشجع الأفراد (الجمهور) على ممارسة السلوك العدواني والعنف وذلك بناءا على البرامج التي يتضمنها وفي هذا السياق نشير إلى رؤية عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو بقوله: "أن التلفزيون يمارس نوعا من 'العنف الرمزي' المفسد والمؤذي بشكل خاص"[22].

ولتفسير العنف الرمزي الذي يمارسه التلفزيون بعطي بيير بورديو مثالا على ذلك بأعمال باتريك شامبان (patrick champagne) في كتاب 'يؤس العالم' (la misére du monde) الذي خصص فيه فصلا للصورة التي تقدمها وسائل الإعلام للظاهرة المعروفة باسم ظاهرة الضواحي 'Banlieue' في قوله"يسعى التلفزيون إلى دفع الأمور نحو إضفاء طابع 'الدراما' وذلك بمعنى مزدوج: إنه يضع في المشهد، في الصورة، واقعة أو حدثا ثم يقوم بالمبالغة في أهميتها، في خطورتها وفي صفاتها الدرامية والتراجيدية، بالنسبة لظاهرة الضواحي فإن ما سيشد الاهتمام ويثير المشاهد هو الانتفاضات وأحداث العنف" [23]

وفي نفس السياق، نجد العديد من الدراسات العربية والغربية أشارت إلى أن للتلفزيون دور في ترسيخ السلوكات العدوانية لدى الأفراد (الجمهور) (الأطفال، الشباب،...) نذكر على سبيل المثال دراسة ياسين

لاشين "**المعنونة ب'الإذاعة المرئية والطفل الليبي-تأثير برامج العنف المتلفز على السلوك'** عام 1993 الذي توصل إلى نتيجة مفداها أنه توجد علاقة ارتباط بين كثافة مشاهدة البرامج التلفزيونية العنيفة والميل للسلوك العدواني.

-إن مصاحبة الكبار لأطفالهم أثناء مشاهدة برامج العنف المتلفز تؤثر على صحة إدراك الأطفال لما هو حقيقي وما هو خيالي في هذه البرامج"[24]

وفي مقابل هذه الدراسات نجد دراسات أخرى تظهر العكس بمعنى أن التلفزيون أثر ايجابي في عملية التنشئة الاجتماعية بمعنى أن التلفزيون يعتبر كأداة للإدراك والتوعية كتكوين وعي الجمهور لخطورة المشاكل الاجتماعية (كالعنف والعدوان، الجريمة،...) على الفرد و على المجتمع وبالتالي يجب تجنبها وفي هذا نذكر الدراسة التي قام بها عادل فهمي البيومي عام 1995 المعنونة ب"**دور التلفزيون المصري في تكوين الوعي الاجتماعي ضد الجريمة'** ، بحيث توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين التعرض للتلفزيون ومعارف وإدراك المراهقين حول واقع الجريمة بمصر، وأن الانتظام في مشاهدة المواد التلفزيونية التي تعالج الجريمة يحقق مستويات عالية للقيم والمعارف التي يكتسبها المراهقون من التلفزيون"[25].

ما يمكن استخلاصه، أن وسائل الإعلام بأنواعها تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية **مخلفة** في ذلك آثارا ايجابية أوآثارا سلبية أو هما معا لدى المتلقي، فهي مثلا تساهم في حل المشاكل الاجتماعية التي يتعرض لها أفراد المجتمع وفي الوقت ذاته هي التي تساهم في خلق المشاكل الاجتماعية، وهنا تتجلى الصعوبة والتعقيد في فهم وسائل الإعلام باعتبارها ظاهرة اجتماعية لها وظائف ظاهرة وأخرى كامنة وخفية لا يمكننا معرفتها بسهولة حتى نقع في فخها وبالتالي نعرف نواياها وأهدافها الحقيقية. ولهذا يجب على الباحثين الاجتماعيين دراستها في زمان ومكان معين حتى نستطيع الكشف عن حقيقة أي وسيلة إعلامية والآثار التي تخلفها في عملية التنشئة الاجتماعية.

2-3نماذج لدراسات سوسيولوجية حول أثر وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية: تتعدد وتتنوع الدراسات السوسيولوجية حول الآثار التي تخلفها وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية في جانبها الايجابي أو في جانبها السلبي، ومن هذه الدراسات نذكر ما يلي:

-الدراسة المعنونة ب'**دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية للحد من ظاهرة أطفال الشوارع'** للباحث الشيخ فتح اللّه غازي إسماعيل الذي يهدف من خلالها "لمعرفة أي وسائل الإعلام الأكثر تأثيرا وترسل رسائل ايجابية للطفل، التعرف على مضامين وسائل الإعلام الموجهة للحد من ظاهرة أطفال الشوارع، معرفة أساليب التي تعتمد عليها وسائل الإعلام للحد من ظاهرة أطفال الشوارع.

وعليه، تمحورت إشكالية الدراسة فيما يلي: ما دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية للحد من ظاهرة أطفال الشوارع؟

وللوصول إلى الهدف المنشود من هذه الدراسة اعتمد الباحث على المنهج المسحي لمسح عينة جمهور وسائل الإعلام وتحديدا الطلبة الجامعيين، أما التقنية المعتمد لجمع المعطيات هي تقنية الاستمارة التي تضمنت المحاور التالية:

المحور الأول: خاص بالمعلومات الديمغرافية والمحور الثاني: الذي تضمن أسئلة الرأي ، وضم مقياس ليكرد ثلاثي الدرجات محاور ثلاث: مضامين وسائل الاعلام الموجهة لأطفال الشوارع، أساليب وسائل الاعلام المستخدمة في محاربة ظاهرة أطفال الشوارع، دور وسائل الاعلام في التأثير على سلوك أطفال الشوارع.

وقد امتدت الدراسة من 2019.01.10 إلى 2019.02.02وهي مدة انجاز الاستمارة وتوزيعها ومعالجتها إحصائيا والتحقق من ثبات نتائجها.

وفي الأخير توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

-تقدم مواقع التواصل الاجتماعي وتحديدا موقع الفايسبوك كأحد أهم وسائل الإعلام تأثيرا في المشاهدين وتحديدا الأطفال بفضل التكنولوجيا الحديثة وسهولة الاستخدام والوفرة لدى المتلقي.

-تقدم التلفزيون لما يؤديه من دور فعال في تفعيل التنشئة الاجتماعية عبر تقديم برامج هادفة ترسل رسائل ايجابية للطفل وتجعله يحافظ على سلوكه ويهذب اتجاهاته.

-وسائل الإعلام تعرض برامج تسهم في تحفيز القيم الاجتماعية الايجابية الرافضة لظاهرة أطفال الشوارع.

-وسائل الإعلام تقدم برامج تسهم في تقويم انحراف أطفال الشوارع.

-وسائل الإعلام تسهم في إيجاد حلول ممكنة ومناسبة للحد من انتشار ظاهرة أطفال الشوارع.

-وسائل الاعلام تقدم تحقيقات استقصائية عمن يقف وراء ظاهرة أطفال الشوارع.

-تستخدم وسائل الإعلام أسلوب الإقناع العقلي والمنطقي للتأثير في سلوك أطفال الشوارع.

- تستخدم وسائل الإعلام أسلوب التخويف للتأثير في سلوك أطفال الشوارع.

-تساهم وسائل الإعلام في تعديل جزء من سلوك أطفال الشوارع"[26].

-الدراسة المعنونة ب '**دور وسائل الإعلام في التنشئة الدينية: جريدة الخبر وصوت الغرب بالجزائر كنموذجين**' للباحثة لغرس سوهيلة التي تسعى من خلال هذه الدراسة معرفة أهمية الجرائد ومدى مساهمتها في عملية التنشئة الدينية، وعليه كان سؤال الدراسة هو: ما أهمية الجرائد في التنشئة الدينية؟ وكيف تساهم جريدتي الخبر وصوت الغرب في عملية التنشئة الدينية لأفراد المجتمع الجزائري؟

وللوصول إلى الهدف المنشود تم الاعتماد على تحليل المضمون كتقنية ومنهج في الوقت ذاته.

من خلال تحليل الباحثة لمضمون جريدتي الخبر وصوت الغرب تبين لها أهميتها بناءا على الوظائف التي تقوم بها والتي تتلخص فيما يلي:

-اكتساب وتعلم مبادئ وقيم الدين الإسلامي: تعتبر الجرائد وسيلة يكتسب من خلالها الأفراد قيم ومبادئ الدين الإسلامي وهذا الاكتساب والتعلم يكون من خلال ثلاثة جوانب وهي كالآتي:

أ-الجانب السلوكي: تساهم الجرائد في إبراز أهمية ممارسة الطقوس الدينية (الصلاة، الزكاة، الحج، الصوم،...) في الحياة الاجتماعية سواء على المستوى الفردي أو المستوى الاجتماعي، فنذكر على سبيل المثال إن جريدة الخبر في إحدى إعدادها تبرز أهمية الصوم بالنسبة للفرد في مقالة معنونة ب" **الصوم يعالج آفات اللسان**".

ب-الجانب الفكري(الإيمان): وتتلخص أهمية هذا الجانب في إبراز مبادئ وأحكام الدين الإسلامي أي نعني هنا الفتوة التي يعدها الشيوخ والأئمة وعلماء الدين الإسلامي في مختلف القضايا الدينية منها والاجتماعية، الاقتصادية، السياسية وذلك من خلال الإجابة على مختلف الأسئلة نضرب أمثلة على ذلك:

"ما حكم التبرع بالفوائد الربوية في بناء المسجد؟.

ج-الجانب العاطفي: تعمل الجرائد في ترسيخ القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد هذا من جهة ومن جهة أخرى تطهير نفوس الأفراد من الحقد والبغض والقلق أي تبرز الجرائد أهمية الإسلام في معالجة الأمراض والاضطرابات النفسية ونشير في ذلك مقال معنون ب" القلق وكيف عالجه الإسلام".

-نشر الثقافة الإسلامية: تعمل الجرائد على نشر الثقافة الإسلامية وذلك من خلال عرض قصص الأنبياء والرسل نذكر على سبيل المثال طرحت جريدة صوت الغرب قصة يوسف عليه السلام.

-الإشارة لأهمية الدين الإسلامي: تساهم الجرائد في تنمية الوعي الديني لدى أفراد المجتمع، ذلك لما للدين من أهمية في الحياة الاجتماعية، فهو(الدين) الوسيلة لربط أفراد المجتمع الواحد.

-تكريس العقيدة الدينية: تسعى وسائل الإعلام عامة والجرائد خاصة بتكريس العقيدة الإسلامية وتثبيتها والحفاظ عليها من الانحرافات والشبهات داخل المجتمعات الإسلامية عامة والمجتمع الجزائري خاصة"[27].

وفي النهاية، لا يمكننا القول سوى أن الجرائد بمختلف أنواعها(جريدة الخبر، صوت الغرب، النهار،...) تعتبر من الوسائط الأساسية التي تساهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة في عملية التنشئة الاجتماعية عامة والتنشئة الدينية خاصة.

خاتمة:

تعتبر وسائل الإعلام من أهم المؤثرات والموجهات التي تساهم في توجيه سلوك الأفراد ضمن بيئة معينة، بحيث تجعلهم يكتسبون مجموعة من المعارف والمعلومات حول موضوع ما، لذلك ساهمت هذه الوسائل في التأثير في عملية التنشئة الاجتماعية بشكل واضح ومباشر، خصوصا مع التطورات الحديثة التي شهدتها قطاعات الإعلام المسموع، المرئي والمقروء ويتجلى ذلك في مواكبتها لتكنولوجيا المعلومات الحديثة في التوجيه الفكري والسلوكي والعاطفي للأفراد.

إن تنوع وسائل الإعلام ...لذا نلاحظ اختلاط الأنواع وتداخل المستويات في وظائف وسائل الإعلام فنجد المستوى الرفيع والمستوى المتوسط وعن ذلك ينشأ ما أطلق عليه الباحث الفرنسي أبراهام مولس(Abraham Moles) ثقافة فسيفساء' وهي تدفق مستمر لرسائل من كل نوع وكل مناسبة مقتطفات من معلومات متنافرة، مآلها النسيان"[28].

ما يمكن التنويه إليه أن الإنترنيت كوسيلة إعلامية اتصالية أصبحت من أكثر الوسائل تأثيرا في عملية التنشئة الاجتماعية اليوم الأمر الذي جعل بعض الباحثين يصفونها (الإنترنيت) "بأنها إمبراطور النظم الإعلامية"[29].

ومن بين الاقتراحات التي يمكننا تقديمها في هذا البحث هي كالتالي:

-ضرورة مراقبة البرامج التلفزيونية التي قد تهدد الهوية الثقافية للجمهور عامة والجمهور الجزائري خاصة.

-دراسة الآثار السلبية التي تخلفها مختلف وسائل الإعلام بالمجتمع الجزائري ومحاولة إيجاد حلول للتخلص منها.

-العمل على تنقيح مضامين مختلف وسائل الإعلام بما يتلاءم مع ثقافتنا حتى لا يكون هناك طمس للهوية العربية – الإسلامية.

الهوامش:

1-إيكوفان شفيق.(جوان 2016). **دور وسائل الإعلام والاتصال في عملية التنشئة الاجتماعية**. الجزائر. مجلة مجتمع تربية عمل. العدد 01. ص: 15. في موقع:

www.asjp.cerist.dz

consulté le : 27/04/2020.

2- حامد عبد الواحد. (1984). **الإعلام في المجتمع الإسلامي.** مكة المكرمة. رابطة العالم الإسلامي. ص: 19.

3- نفس المرجع السابق. ص: 20.

4-الشيخ فتح اللّه غازي إسماعيل. (كانون الأول 2019). **دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية للحد من ظاهرة أطفال الشوارع-دراسة ميدانية لطلبة الجامعات.** مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد الرابع. ص 139.

5- فهد بن عبد الرحمان الشميمري. (2010). **التربية الإعلامية -كيف نتعامل مع الإعلام؟** الرياض. الطبعة الأولى.

لغرس سوهيلة وآخرون. (2019). **العلوم الاجتماعية والبحوث المعاصرة**. تركيا أنطاليا. دار النشر سايبيلدر. المجلد الأول. ص: 40-41.

6- رحيمة الطيب عيساني. (2008). **مدخل إلى الإعلام والاتصال -المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية.** الأردن. إربد. عالم الكتب الحديثة. الطبعة الأولى. ص: 87.

7- أبو الحسن منال. (2006). **أساسيات علم الاجتماع الإعلامي- النظريات والوظائف والتأثيرات**. القاهرة. دار النشر للجامعات. ص: 94.

8- جان كلود برتراند. ترجمة: العابد رباب. (2008). **أدبيات الإعلام-ديونتولوجيا الإعلام**- لبنان. بيروت. مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى.ص: 19-21.

9- الشربيني زكريا وصادق يسرية. 2000). **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته**. القاهرة. مدينة نصر. دار الفكر العربي للطباعة والنشر.(ب. ط). ص: 18.

10- Jasmin Kulterer et Philip Sinner. the Role of Media Within Young People's Socialisation: A Theoretical Approach.p : 05.

https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-3-030-02653-0_3- 17 January 2019

Consulté le: 29/08/2020.

11- بسام رشا وعدنان رانيا. 2006). **التنشئة الاجتماعية**. الأردن. عمان. دار البداية للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ص: 09.

12- بن داود العربي وبن زادري مريم. (2013). **تأثير فعالية الاتصال الأسري على التنشئة الاجتماعية**. الجزائر. **جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة أيام 09-10 أفريل** .ص: 09.في موقع: http://bu.univ-ouargla.dz/productionscientifique/national/2013/58.pdf

consulté le : 15/04/2020.

13- نفس المرجع السابق. ص: 09.

14- نفس المرجع السابق. ص: 09.

15- نفس المرجع السابق. ص: 10.

16- فلوس مسعودة وزمورة نزيهة.(نوفمبر 2018). **دور وسائل الإعلام في تفعيل عملية التنشئة الاجتماعية**. ألمانيا. برلين. المركز العربي الديمقراطي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية. مجلة الدراسات الإعلامية. العدد الخامس. ص: 249.

17-صلاح محمد عبد الحميد. (2012). **الإعلام والطفل العربي. القاهرة**. مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ص:26 .

18-نفس المرجع السابق. ص: 25-26.

19- محمود محمد سفر.(1982). **الإعلام موقف**. المملكة العربية السعودية. جدة. الكتاب العربي السعودي. الطبعة الأولى. ص:91 .

20-نفس المرجع السابق. ص: 88.

21- علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب.(2003). **علم الاجتماع المدرسي- بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية.** الكويت. الطبعة الأولى. ص: 209.

22- بيير بورديو. ترجمة: الحلوجي درويش. **التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول** . (2004). دمشق. دار كنعان للنشر. الطبعة ا فياض حسام الدين. 2015). **مفهوم التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية**. الإسكندرية. نحو علم الاجتماع التنويري للنشر. الطبعة الأولى. ص: 46.

23- نفس المرجع السابق. ص: 50.

24- محمد عمارة.(2008). **دراما الجريمة التلفزيونية -دراسة سوسيو-إعلامية**. القاهرة. دار العلوم للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. ص: 30-31.

25- نفس المرجع السابق. ص: 28-29.

26- الشيخ فتح اللّه غازي إسماعيل. (كانون الأول 2019). **دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية للحد من ظاهرة أطفال الشوارع-دراسة ميدانية لطلبة الجامعات.** مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد الرابع. ص: 135-154. في موقع:

www.Search.shamaa.org-pdf

consulté le : 28/04/2020

27- لغرس سوهيلة وآخرون. (2019). **العلوم الاجتماعية والبحوث المعاصرة**. تركيا أنطاليا. دار النشر سايبيلدر. المجلد الأول. ص: 172.

28- أبو الحسن منال. (2006). **أساسيات علم الاجتماع الإعلامي- النظريات والوظائف والتأثيرات**. القاهرة. دار النشر للجامعات. ص: 109.

29-دومينيك وولتون. ترجمة علي مولا. (2012).**الاعلام ليس تواصلا.** لبنان. بيرزت. دار الفارابي للنشر. ص: 59.